النفائس العصرية

مجلة فكاهية ادبية

لمنشئها

خليل بيدس

١٥ و٢٠ آب سنة ١٩٠٩

الناموس الادبي

ما وهب الله لامرئ هبة افضل من عقله ومن ادبه

هما جمال الفتى فان فقدا ففقده للحياة اجمل به

١

تمرّ الايام وتكر الاعوام والناس يعيشون في هذه الدنيا كلٌّ لاهٍ باعماله ساعٍ في سبيل تحقيق آماله يتسابقون جميعهم في مضمار هذه الحياة واكثرهم يجهل معناها وغايتها وماهيتها وقيمة الانسان فيها الى غير ذلك مما لا يتصدون الى استكشاف شيء منه لو لم يعترضهم في بعض الاحيان بالرغم عن ارادتهم ما يدفعهم الى مناجاة انفسهم بمثل هذه الاسئلة : ما هي الحياة ؟ وما هي واجباتها ومصيرها ؟

وكيف ينبغي للمرء ان يقضيها ؟ وما خلا هذه الاهتمامات اليومية — التي لا تنفك ملازمةً للانسان — وما يتخللها من الاحتياجات والافراح والاتراح أفلا يوجد له اهتمام اسمى واعظم قدراً يتحتم عليه البحث عنه والوصول اليه ؟

بلى ان للانسان اهتماماً آخر يشعر به البعض بوضوح والبعض الآخر بابهام . وهذا الاهتمام هو ان يطوي المرء مسافة حياته في خطة صالحة امينة تقوّم سيرته وتهدي خطواته الى اقوم المسالك التي تدنيه من الصلاح والنور . هذه لعمري الحاجة الماسة التي يجدر بكل حي ناطق ان يتطلبها ويسعى اليها جهده . لانها هي وحدها فقط تبين معنى حياة الانسان وبدونها نضلّ كثيراً في كل سبيل ونجهل على الاخص نتيجة جميع هذه الاجراءات والمساعي والافكار التي يكافحها المرء وتكافحه مدى الحياة ولا تنفصل عنه الا بانفصال روحه عن بدنه . فلاي شيء ترى يستحثّ الانسان افكاره وارادته ؟ الاجل الحصول على الخبز الجوهري ؟ كلا . لان الانسان لا يحيا بالخبز وحده وهو لا يستطيع ان يقيت النفس بالخبز فلاي شيء اذن كل هذا ؟

٢

كثيراً ما يتفق للانسان ان يخطر في باله مثل هذه الاسئلة والافكار فيشعر للحال بانه تائه في ظلام دامس لا يدري معنى

الحياة الحقيقية ولا معنى وجوده في العالم . فيحتار و يبحث عن كوكب ساطع ينير امامه السبيل الى هذه الحياة و يرشده اليها

ولا شيء احق بالحياة واليق بها من تشبيهها ببحر عجاج متلاطم الامواج الداخل اليها كراكب هذا البحر لا يرى امامه الا بعداً قاتماً وطريقاً مجهولاً تحدق به من جميع الجهات الرمال والصخور وتهدده الرياح والعواصف . وهو اذا لم يكن مدبراً حكيماً ولم يوجه مركبه بحذق ومهارة في وجهة امينة بين تلك الصخور والرمال ولم يكن امامه منارة تضيء له وتنكب به عن الاتجاه الخطر — ضلّ عن سواء السبيل وتحطم مركبه وغرق

ولا شك في ان الحياة تحيط الانسان بالوف من الجواذب والاميال التي تصرفه عن جهة الصواب بزخارفها فتبعده عن الصراط القويم وتضطره في اكثر الاحيان الى ان يبيع «قدسه» بطبخة من العدس . ومن الجهة الاخرى يشعر بكثير من ضروب الاحتياجات والخسائر والامراض والعزلات وغيرها من المكاره والاشواق وتراه ما بين هذه التجارب والمخاوف والمغريات والشكوك محاولاً مصارعاً مبادراً مدافعاً تحيط به ولا احاطة الاكمام بالثمر شباك الذعر والرعب والشهوات والمضادات فيعثر اخيراً بواحدةٍ من هذه الشباك فتلتوي عليه وتغلّ يديه ورجليه . فيوخذ المسكين ويحاول النهوض والتخاص من هذه الورطة فلا يتأتى له فيسقط ولا يعود

يدري اخيراً اين النور ٠ اين الظلام ٠ اين الخير ٠ اين الشر ؟

ولا جرم ان المسير في الدجنة طول الحياة ان اصعب الامور واشدها وطأة على الانسان ولا عجب بعد هذا اذا عرفنا ان الناس ما زالوا منذ اقدم الازمنة يتساءلون عن ماهية الحياة ومصيرها مجتهدين في حل هذه المشكلة المعضلة التي شغلت عقول اكابر العلماء والفلاسفة فقاموا في كل عصر يبحثون عنها و يحاولون تعريفها واكتشاف غوامض اسرارها

٣

ومن جملة هؤلاء العلماء قام كانت (١) الفيلسوف النمساوي الشهير واحد عظماء القرن الثامن عشر وشمر عن ساعد الهمة والجد باحثاً عن حل هذا السؤال الحيوي المهم ٠ ولقد اجاد هذا الفيلسوف الكبير في بيان كثير من المشاكل الكبرى التي حارت في سبيل اكتشافها الافهام غير ان مسئلة «اسمى الحقائق الادبية وماهية حياة الانسان وسيرته التي تخوله ان يكون رجلاً حقيقياً» ظهرت له اوعر من جميع المسائل واكثرها اعتباراً واعظمها خطارةً

فمن اراء هذا الفيلسوف « ان الانسان يستطيع ان يكون عالماً يعرف كثيراً و يجيب على اشياء كثيرة اجوبة سديدة و يبقى في الوقت نفسه بعيداً عن اسمى الحقائق الادبية ٠ وان العالم الحالي سيبقى في هذه الحالة ولا تنقصه الا الاميال الادبية واتجاه الارادة

(١) ولد سنة ١٧٢٤ وتوفي سنة ١٨٠٤

الادبي مع ان جميع المصالح الاخر وجميع قوى العقل والارادة لا تحصل عَلَى قيمها الحقيقية الا اذا خدمت اسمى المصالح الادبية»

واسائلٍ ان يسأل: ترى في اي شيء تنحصر هذه المصلحة العليا؟ وما هي الغاية الفضلى التي يُقتضى ان تتجه اليها قوى العقل الانساني؟ أليس الى اللذة والسعادة؟

«كلاً. كلاً. كلاً — يقول كانت — لانه اذا كانت غاية الطبيعة اسعاد هذا الكائن العاقل فقد فقد العقل قيمته اذ ان الطبيعة نفسها تنحنا حينئذٍ ليس فقط الغاية بل وجميع الوسائل الآئلة الى ادراكها بان تجعل في فطرتنا هذا وذاك فنصير ميالين بالطبع الى السعادة نُدفع اليها مضطرين لا مختارين عَلَى نحو ما رُكب في طبيعة كل حيوان»

وانظر مثلاً الى البطة والسلحفاة البحرية فان كلاً منهما تسير الى البحر مدفوعة ولئن كانت صغيرة جداً. وكذا القول في الانسان فانه لو كانت في غريزته تلك الغاية لسعى اليها اضطراراً بدون ادنى دافع ومن غير ان ينفق عليها شيئاً من قوى افكاره. لان الفطرة تصير تدفعه الى اللذة والسعادة. فيصبح العقل عَلَى هذه الصورة فضلةً لا جدوى منه سوى انه يُسرُّ لهذه اللذة والسعادة

٦

ليس الامر كذلك. والصحيح ان امامنا غايةً اخرى هي اسمى

مما ذكر ولاجلها انما وُهبنا هذا العقل

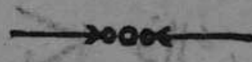
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان

ولو كان العقل من خصائصه الحصول على السعادة لأنالنا اياها بحال السرعة . غير ان الواقع يبطل ذلك فالانسان على الغالب لا يعرف اين سعادته وباي شيء تنحصر وماهو السبيل لادراكها . والاختبار يدلنا على ان الانسان كلما جدَّ سعياً وراء الحصول علَى السعادة وانفق في ذلك اكثر قوى عقله — كلما ابتعد عن السعادة الحقيقية . ومن هنا يستنتج الكثيرون ان العقل ان لم يكن قادراً علَى انالتنا السعادة — وثمار العلم ان لم يكن في وسعها افتداء الاتعاب المبذولة لاجلها — فالعقل اذاً لا قيمة له . وبسبب ذلك كثيراً مايحصل عند بعض الناس كراهية للعقل فيمقتونه زعماً منهم انه « وعد » بالسعادة ولم ينلهم اياها

والحال ان الذنب هنا ليس علَى العقل بل على اولئك الناس الذين يطالبون العقل باجراء ما ليس من خصائصه . والاحرى بهم والحالة هذه ان يقرروا النتيجة الاتية : اذا كان العقل لا يصلح واسطة لنيل السعادة فهو انما يخدم غاية اخرى . فما هي اذاً هذه الغاية الحقيقية التي لاجلها انما وجد العقل ؟

هي انه يوءثر في الارادة ليس لاجل غايات اخرى بل ليجعلها صالحة نقية لانه دليلها الى الخير وليس من وظيفته ان يحملها

على هذا العمل او ذاك بقصد ادراك اللذة والمنفعة والنجاح بل يدلها على اجراء كل ما من شانه ان يضمن لها النقاوة · ومعلوم ان الارادة الصالحة النقية هي اثمن واجود من كل شيء في الحياة وهي تشبه قطعة الذهب التي تكون اغلى من كل ما يحصل بها · وهكذا يتحتم على الارادة ان تكون اغلى وارفع من جميع المنافع والملذات · قال كانت « لا نقدر ان نتصور انه يوجد في العالم او ماوراء حدود العالم ما يعد صالحاً تاماً الا الارادة الصالحة » وقال غيره « لو جازت عبادة غير الله لاختار العقلاء عبادة الارادة » · فالدراية والتمييز والبسالة والمواهب باسرها وكذلك الغنى والمجد والسلطة والصحة — كل هذا يعد ساقطاً ومضراً اذا لم يتحد بالارادة الصالحة النقية · وهي لا تكون نقية اذا اشتغلت لبعض الاهواء والغايات بل اذا كانت راغبة في الصلاح والخير لا تعمل الا لاجلهما عن معرفة تامة ورغبة تامة من غير ان تُدفع الى ذلك بطرق اخرى · وصفوة القول ان في هذا الاتجاه الادبي للارادة انما ينحصر جوهر حياة الانسان الروحية وقيمتها الادبية



الجوع والكسل

كان لرجل عدة بنات وكنَّ جميعهنَّ طائعات له ومحبات للشغل عدا واحدة منهنَّ اسمها بلاجيا · فهذه نشأت خاملة بطالة

مع انها جميلة الصورة صحيحة البنية وقادرة عَلَى القيام بشغل اثنتين فجعل ابوها ينصح لها ان تقلع عن الكسل والخمول وترشح نفسها لتكون ربة بيت نشيطة واما امها فكانت تدافع عنها وتقول لزوجها — حسبك تحاملاً على الابنة وحينما ياتي وقت زواجها تصير ربة بيت نشيطة والان دعها تفعل ما تشاء لان الخبز الذي تاكله ليس خبز غريب بل خبزنا

كبرت بلاجيا وكبرت اخواتها ورفيقاتها وتزوّجن جميعهن عداها وكل هذا جرى لانها كانت كسلى لا تعرض ذاتها لقرص البرد ولذع الحرّ . وكان ابوها ينظر اليها نظرة اليائس من اصلاحها واخيراً اعلن بين معارفه وذويه انه اذا وجد من يجعل بلاجيا نشيطة مجتهدة بلا ضرب فانه يهبه ثلث املاكه . فسمع بهذا الوعد رجل من قرية مجاورة واتى مع ابن له لا يقل جمالاً عن بلاجيا وقال لابيها — اذا زففت ابنتك لابني فانا اضمن انها في اقرب مدة تصير لا مثيل لها بين ربات البيوت . قال — حسن وانا راض بزفافها اليه وتسليمك ثلث املاكي بشرط ان لا يُعتدى عليها ولا يمسها احد بضرب . قال — انا الضمين بكل ذلك

وكان بعد هذا ان زفت بلاجيا الى ابن الرجل ولما انتهت افراح العرس اخذ الحمو العروسين وتوجه بهما الى قريته . وفي اليوم الثاني من وصولهم باشر كلٌ عمله ما عدا بلاجيا فانها بقيت تتقلب عَلَى

سريرها الى ان ضجرت فنهضت وجلست قرب نافذة وجعلت تتفرج على المارين . وعند الظهر اجتمعت العائلة كلها الى المائدة لمناولة الطعام . فسأل الحمو — من منكم اشتغل وماذا اشتغل في هذا النهار ؟ فحكى كل واحد عما اشتغل خلا بلاجيا . فقال الحمو — اذن لا نأكل معنا لاننا لم نتعود اطعام الكسالى . فبقيت بلاجيا نهارها بطوله بلا اكل ولا شرب .

وفي اليوم التالي بعد ان جلست بلاجيا طويلاً قالت في نفسها يظهر انهم هنا لا يهتمون بمن لا يشتغل وعمدت الى سطل واحضرته ملآناً ماء . فلما جلس الجميع حول المائدة حسب العادة سأل الحمو — من منكم اشتغل وبماذا ؟ فقالت الحماة — اشتغل الجميع والكنة احضرت ماء فقال — اذن اعطوها كاس ماء . فشربت المسكينة كاس الماء وبكت وهي تتحمل جوع هذا النهار بكل ألم

وفي اليوم الثالث أحضرت بلاجيا ماء وساعدت حماتها في تحريك الخبيص لا غير . فسأل الحمو — ماذا اشتغل كلٌّ منكم ؟ فاجابت الحماة — اشتغل الجميع والكنة احضرت ماء وحركت الخبيص . فقال — اعطوها قليلاً من الخبيص وكاس ماء . فأكلت بلاجيا وشربت لكنها لم تشبع وعند ذلك خطرت في بالها عبارة « بعرق جبينك تأكل خبزك » فعمدت الى الشغل ولم تلبث ان أصبحت سيدة منزل نشيطة

وبعد ان مضت مدة من يوم العرس قالت ام بلاجيا لزوجها — لا أعلم شيئاً من حال ابنتنا بعد زواجها واظنها سئمت الاقامة مع تلك العائلة القاسية ولما كنتُ غير قادرة على الذهاب لاستطلاع احوالها ارجوك ان تزورها انت وتفحص عن كل شيء · ولما كان الاب يتوق الى الاطلاع عَلَى احوال ابنته ولم يكن لديه ما يشغله في ذاك النهار لانه كان نهار احد خرج من منزله وتوجه الى القرية التي كانت ساكنة فيها ابنته ولما انتهى الى منزلها لم يجد احداً سواها لان الجميع كانوا قد ذهبوا الى الكنيسة وابقوها لتعدَّ الطعام · فقال لها ابوها — كيف صحتك يابنية ؟ قالت — عَلَى احسن ما تحب ياوالدي : قال — وهل يعتدي عليك احدٌ هنا ؟ قالت — كلاً بل يعاملوني بغاية اللطف والمحبة · فسرَّ الاب وجلس عَلَى مقعد هناك وصار يراقب ابنته فرآها تارة تنقل القدور واخرى تضرم النار وآونة تخرج من المطبخ لتحضر حطباً · فدهش لتغيُّر عادتها ولم يصدق عينيه · وانه لكذلك اخذت بلاجيا جلد خروف واعطته اياه وقالت له — اطوِ يا ابي هذا الجلد لان اهل هذا البيت عَلَى جانب عظيم من غرابة الاخلاق فهم لا يطعمون من لا يشتغل شيئاً حتى ولا كسرة خبز · فتبسم ابو بلاجيا واخذ الجلد وجعل يطويه وفيما هو عَلَى هذه الحال دخل الحمو وعائلته وسلموا جميعهم على ابي بلاجيا ثم سأَله الحمو —

ماذا تعمل ياصاح ؟ قال اطوي جلداً لان ابنتي انبأتني بانكم لا تطعمون احداً كسرة خبز بدون ان يشتغل . فقهقه الحمو وقال — الحق معها ولكننا لانجري على هذه القاعدة الا في ستة ايام العمل والان انظر الى بلاجيا كيف اصبحت نشيطة مدبرة وهات ثلث املاكك التي وعدت بها لانها تعوّدت الشغل ولم تُضرَب قط

فقال ابوها — وكيف علمتموها ؟

فاجاب الحمو — علمناها باتباع المثل السائر « النبّوت لا يزيل الكسل بل الجوع » (عن الروسية) ابراهيم جابر

القانتة

هجم الحبُّ على الصبّ وصال . صولة الابطالِ لما هجما

فارتمى في حبّ ممنوع الوصال . ظبيُ انسٍ قد اصاب المرتمى

دور

ساقهُ الوجد الى برٍّ فسيح . قد كساهُ الزهرُ اثواب الربيع .

قاصداً من همهِ ان يستريح . سارحاً في ذلك المرج البديع .

ونداهُ الشوق مازال يصيح . اتبعني وهو للامرِ مطيع .

وقف الحبُّ به تحت ظلال . بانةٍ للعشق كانت علما

بين ريحانٍ وراحٍ وجمال . كلها تضني الفؤاد المغرما

دور

مثل الحسن لديه وانبرى في قوامٍ يزدري في غصن بان
وجبينٍ قد اعار القمرا من كمالٍ ما به النقصان بان
وهو كالاسمر لما خطرا خطر السقم بوجه الصب بان
من لحاظٍ أصبحت ترمي نبال تطعن القلب فيشكو الألما
وبيانٍ قد حكى السحر الحلال يسحر اللبَّ فيبقى مغرما

دور

مثل الحسن لديه في فتاة كلها لطفٌ وظرفٌ وتقى
ان مشت أزرت بغصن او قناة او رنت تفضح غزلان النقا
او حكت تعرب اعراب النحاة ببيانٍ مثل درٍّ منتقى
هي لا تصلح الا للمعالي تعتلي عرش كمال قد سما
فهي ذاتٌ ما لها قطُّ مثال فوق سطح الارض او تحت السما

دور

بعد ما شقت حجاب الغيهبِ بضيا وجه حكى البدر التمام
بادرته بلسانٍ اجنبي قوابا «بونسوار مسيو» للسلام
ثم مدت معصماً من ذهبِ انما أنعم من ريش النعام
صافحته وهو باقٍ كالخيال باهتاً للردِّ لم يفتح فما
كليته فغدا يشكو اعتلال من غرام قلبه قد كلما

دور

ما الذي ابكم ذاك الشاعرا يسمع القول لماذا لا يجب

قد عهدناه فصيحاً ماهرا وعرفناه اديباً ولبيب
كيف لا يلبث عياً قاصرا من حكى من دون لب هل يصيب
طعنت منه فؤاداً باعتدال رمح قدٍّ عداله قد ظلما
واذا ما انكرت ما قد يُقال دمه في خدها قد حكما

دور

فغدت تبسم عن ثغرٍ حوى كنز درٍّ صانه زهرُ الشقيق
واجابت عندنا كلُّ الدوا لمحب دمه منا أُريق
فاذا ما كنتَ من فرط الهوى في بحار الحيرة العظمى غريق
هاك فارشف من لمى بنت الدوال فهي للقلب تعيد العنما
واذا أُعييت عن حسن المقال فهي مفتاح لسانٍ أبكما

دور

ثم صبَّت عرقاً يحكي عرق صُب من ذاك الجبين المشرقِ
ضمن كاس قلبه القلب حرق بسعير كهواها المحرق
وسقته جرعةً منها برق برق نجبٍ تحت ليل المفرق
فغدا ينشرُ درّاً ولآل من معانٍ عقدها قد نظما
كنها في وصف ظبي او هلال لين الاعطاف معسول اللمى

حنا زهيا الموصلي

اقدم الشرائع

من المحقق ان أقدم مشترعي العالم هم موسى ومانو و كنفوشيوس وصولون وليكورغوس وكلهم عاشوا فيما بين القرن الثامن والقرن الخامس قبل ميلاد المسيح · غير انه قد اكتُشف في اوائل القرن الماضي ان اقدم مشترعي الدنيا هو حمورابي ملك بابل الذي عاش في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وكان معاصراً لابرهيم الخليل · وكان هذا الملك من خيرة الملوك بأساً وحكمةً فنمت مملكة بابل في عهده حتى بلغت حدودها البحر المتوسط ومع انتشار سلطته هذه انتشرت ايضاً العلوم والآداب البابلية وكان هو في مقدمة جميع مشاهير علماء بلاده · وشرائعه التي سنّها اكبر دليل عَلَى فضله وطول باعه وقد صلحت بها شؤون المملكة وارتقت بعد ان كان قد مضى عليها زمنٌ مديد في الحروب والفتن الداخلية · وهذه الشرائع هي أقدم أثر للعمران القديم واكتشافها يعد خدمةً جليلةً للعلم · وقد قام بهذا الاكتشاف الاثري الخطير العلامة دي مورغان سنة ١٩٠١ وهو عبارة عن عمود علوه ثمانية اقدام تعلوه خشبة صُور عليها الملك حموربي في حالة وقوفه امام اله الشمس الذي علمه الحكمة · وهذا العمود مغطًى كلُّه بالخط البابلي وعليه ٣٦٣٨ سطراً وكان قبلاً في بابل الا انه نُقل منها الى

سوزا وكان اكتشافه فيها · وشرائع حموربي هذه تحتوي على مئتين واثنتين وثمانين مادة منها اكثر من خمسين مادة مكرسة لحقوق النساء وثلاثين لما له تعلق بالارض · وهي تبتدىء بذكر العقاب على السرقة ومخالفة الاصول الدينية والاحكام الموضوعة وانتهاك حرمة الهياكل وغير ذلك من الامور التي كان يُعاقب فاعلها بالموت · ثم تتخطى الى ذكر السرقات الطفيفة وحجز الحرية وهرب العبيد وما كان من هذا القبيل ويتلو ذلك اصول بيع البيوت والعقارات والرهون وهلمَّ جرًّا · وها نحن نقتطف منها بعض المواد تفكيهاً لخواطر القراء فضلاً عما في ذلك من العبرة والفائدة

فمن مطالعة المواد المتعلقة بالمرأة نراها انها كانت في بابل ذات شأن خطير وانها كانت تدير كثيراً من الاعمال المهمة كالتجارة ونحوها · فمنها : ان المرأة اذا زنت تستوجب الموت فتطرح هي ومن اذنب معها في الماء · — اذا ذهب الرجل الى الحرب او أُخذ اسيراً فلا يحق لامرأته ان تتزوج بغيره اذا كان مخلفاً لها مالاً او عقاراً · فاذا لم يبق لها ما تسد احتياجها امكنها ان تعيش مع غيره كزوجة · ولكن اذا عاد زوجها الاول فهي مضطرة ان تترك زوجها الجديد وتعود الى القديم تاركةً اولادها من الزوج الجديد عند ابيهم · — المرأة الشرعية اذا كانت عاقراً لها ان تقدم لبعلها جاريتها ولكن هذه لا تصير حينئذٍ في مقام سيدتها بل تظل على ما كانت

عليه الآن بعض امتيازات تنالها من سيدتها اذا ولدت اولاداً . — الطلاق مباح لكلا الزوجين اذا كان على طرفي نقيض . — الزواج باثنتين مباح ايضاً اذا كانت الزوجة الاولى عليلة بشرط ان تعطى ما يكفل لها نفقات حياتها الى منتهاها . — زواج الرجل بابنته يُعاقب بالطرد وزواجه بوالدته بحرقه وحرقها . — المرأة تقدر ان ترث زوجها وكلاهما يُسألان عما عليهما . — لا يرث الرجل من امرأته بل يرثها اولادها

واما فيما يخص السرقات والتعدّي وغير ذلك فنورد ما يأتي : اذا احترق بيت وفي اثناء ذلك انتهز احدُ الآتين للمساعدة الفرصة وغافل الناس وسرق شيئاً من متاع البيت فيطرح حالاً في النار . — اذا سرق احدٌ احد شيئاً يدفع مقداراً معيناً من المال واذا لم يكن قادراً على الدفع يُقتل . وهذا العقاب عينه يحلّ ايضاً بالذي يساعد السارق او يحامي عنه . — اذا هدم لصٌّ جدار احد المنازل ودخله ثمَّ للسرقة وامسك هناك يُقتل ويدفن بازاء الجدار المهدوم . اذا قطع احدٌ شجرةً من بستان غيره بدون اذنه يدفع شيئاً معلوماً من الفضة . — اذا اكترى احدٌ احداً جاموساً واساء معاملته بحيث مات الجاموس فيضطر ان يقدم غيره لصاحبه . واذا لم يمت الجاموس بل قُلعت عينه فيضطر ان يدفع نصف ثمنه . — اذا سلم احد مالاً او شيئاً آخر من هذا القبيل لغيره بدون شهود او بينات وانكر الثاني المال

المسلَّم لعهدته فلا يحق للاول الشكوى عليه ومعاقبته

واشدُّ من كل هذا معاملة الاطباء كما ترى : اذا عالج طبيب عين احد الناس وتلفت حُكم عَلَى الطبيب باقتلاع عينه . وهكذا الحال في اليد . اما اذا مات العليل فيُعاقب الطبيب عقاباً فقط

وكانت رواتب الفعلة واجور حراثة الحقول وزرع الكروم والبساتين واجور المركبات والثيران معينة بتمام الدقة ولكل اخلال عقاب خاص . واما الشرائع المختصة بالاشربة الروحية فكانت على جانب عظيم من القساوة والغلظة . وكانت تجارة الخمور وسائر الاشربة الكحولية بيد النساء

فمن هذا الذي اوردناه يستدلُّ باجلى بيان ان شرائع اقدم الازمنة يوافق بعض الشيء شرائع هذا العصر وهي تشبه كل الشبه شرائع موسى . ومنها تتضح حالة الشعب الكلداني وما كان عليه من الآداب ودرجة العمران والله اعلم

الخادع المخدوع

(التتمة)

وما كاد الرئيس يفرغ من كلامه حتى قُرع الباب . فذُعر الاثنان ونظر كلٌّ منهما الى الآخر نظر الخائف وهما يحسبان الف

حساب وقد خطر لهما ان الطارق قد يكون احد رجال البوليس السرّي وقد اطلع علَى شيء من اسرارهما . فقام ماير الى الباب وسأل — من الطارق ؟ فاجابه رجل من خارج — افتح فهذا انا نيمن . وللحال سُرّي عنهما لان نيمن هو احد رجالهما وكانا يستخدمانه في كثير من شؤونهما ولما دخل سأله الرئيس — ما وراءك يا نيمن ؟ قال لديّ خبر مهم . قال — وما هو ؟ قال — ارجوك اولاً ياسيدي ان تنقدني شيئاً من الدراهم لانى في حاجة اليها واما الخبر الذي اودّ ان ارويه لكما فهو في غاية الاهمية . قال — وكم تطلب مني في مقابلة ذلك ؟ قال — ثمانية ماركات . قال — خسئتَ يالئيم فلن تحصل علَى هذه القيمة . قال — وكم تريد ان تدفع لي ؟ قال — خمسة ماركات فقط اذا كان الخبر مهماً . قال — ليكن ما تريد فهات الخمسة ماركات . ولما اخذها وضعها في جيبه وقال — علمتُ ان رجال البوليس مطلعون على اسرار هذا المحل . قال — وهل هذا كل ما تقوله؟ قال — لا وعندي خبر اهمّ منه . قال — وما هو قال؟ — اعطني خمسة ماركات اخرى . فاستشاط ارنتروت غضباً وقام اليه مع ماير فطرداه وهما يلعنان ويشتمان

*

ولما ازف الوقت المضروب جاء هاربركر وزوجته وقد احضرا

رزمة الاوراق المالية . ولما صارا في الباب رأيا امامهما امرأة عليها رداء اسود وقد اسدلت نقاباً على وجهها وتظاهرت بانها بانتظار الرئيس . وفيما كانت تهم بالدخول خرج ماير من قدس اقداسه او ان شئت فقل من مغارة لصوصيته وانحنى امامها بكل احترام وقال ان حضرة الرئيس لا يقدر ان يواجهك الآن ايتها الكونتة لان اشغاله الكثيرة لا تسمح له بذلك . فتنهدت المرأة وقالت — اه . اواه . ولماذا وكيف اذهب بدون ان اشاهد حضرة الرئيس وقد تكبدت مشاق السفر لامتثل امامه واشكر شهامته ومروءته لانه انقذني من شفا الدمار وجبر قلبي الكسير . فبالله دعني ادخل عليه ولو بضع دقائق . فقال ماير هذا مستحيل يا سيدتي لان الرئيس الآن يتفاوض مع جلالة الملك وقد كلفني ان اقدم لك احتراماته . قالت اه يا سيدي ان محلكم هذا هو الذي انقذ شرف زوجي المائت واحيا اولادي . . . ولولاكم لكنت انا المراة المسكينة في حال العطب فدعني اواجهه كيفما كانت الحال . قال لا يمكن ذلك فاكتبي له رسالة . قالت — وكيف يمكن للقرطاس الابكم ان يعبر عما تختلج به عواطفي . . كلا فلا بد من مواجهته ولو اضطررت الى الانتظار طويلاً . قال — انك يا سيدتي بهذا الكلام تذيبينني خجلاً وما عملناه لشخصك الكريم ماهو الا واجبات مقدسة لا نستحق عليها الشكر فاذهبي بسلام . فتنهدت وقالت — بلغ اذاً حضرة

الرئيس خالص تحياتي · ثم مسحت من عينيها دمعتين وتحولت تريد الانصراف فتبعها ماير الى الباب الخارجي · ولو اقتفى هار بر كر اثره لراه قد ضم تلك الكونتة الكاذبة الى صدره فقبلها قبلة الولهان وهو يقول لها — انك يا حبيبة الفؤاد لا تليقين الا للوقوف علَى مراسح التمثيل فقد اجدت كل الاجادة ثم ضمها ثانية وناولها ورقة مالية بقيمة خمسة فرنكات وقال — هذا بعض ما تستحقينه من الجزاء · ثم انقلب عنها راجعاً الى حيث كان هار بر كَر وزوجته ينتظران ويتعجبان · ولما جاءت نوبتهما أُدخلا علَى الرئيس فاحتفى بهما واجلسهما الى جانبه وقال لهار بركر — بعد البحث والاستعلام علمت انك من ذوي الصدق والشهامة وعليه فنحن مستعدون ان نعاملك ونقوم بما يلزمك من الخدم · فانحنى هار بر كر امامه وهو يظهر علامات الشكر والامتنان · فقال الرئيس — هل احضرت الاوراق المالية التي تريد ايداعها عندنا ؟ قال نعم · قال وما هي الشروط التي تودّ ان نتفق عليها ؟ قال اودّ من سيدي الرئيس ان يطلعني على الرهون التي يؤديها لي لتكون ضمانةً علَى المال · قال لا باس من ذلك ثم اخرج ارنتروت رزمة اوراق مختومة باختام متنوعة وعليها خطوط شتى وارقام كثيرة فناولها لهار بر كر وقال — هذه هي الرهون وهي عبارة عن سندات وحجج وصكوك مودعة عندي من رجال عظام كالكونت س والبارون ف والسفير ك وسواهم وفيها

ترى كتاباتهم وامضاءاتهم الخاصة . فقال ماير للرئيس — ولكن ما العمل اذا اراد اصحابها استردادها ؟ قال — انا واثق بانها ستكون عند المستر هار بركر كأنها في حرز امين . فقال هار بركر — لا تخش ياسيدي سوءًا عليها ولكن اسمح لي اولاً ان انظر فيها قليلاً . ولما قال هذا اجال فيها نظرة سانحة ثم دفعها لزوجته فاخذت منها ورقة دقيقة الخط وقامت الى النافذة فتبعها ماير وجعل يدلها و يفهمها طلاسم سحره . . . وان هو كذلك اذ دخل المحل اربعة من رجال الشرطة . . . فذُعر ارنتروت ووقف ماير كالصنم . . .

كيف دخل هؤلاء ومن استدعاهم ؟ هذه الحيلة لم يطلع عليها ماير ولا رفيقه . فان السيدة لما قامت الى النافذة وهي تتظاهر بانها تريد قراءة الورقة لم يكن قصدها الا ان تومئ الى هولاء الاربعة بالدخول لانهم كانوا بانتظار اشارتها . ولما دخلوا وقف هار بركر فجاة وجعل يلقي الاوامر بينما كانت امرأته قد خلعت ثوبها المستعار وظهر من تحته احد رجال البوليس السري وكان قد تمالأ مع هار بركر رئيس الشرطة على اكتشاف اسرار محل « ارنتروت وشركاه » . . ولما رأى ارنتروت وماير ان لا مناص لهما من العدل وليس لديهما ما يدافعان به سلَّما انفسهما لهار بركر فامر بايثاقهما وتسليمهما للقضاء ثم اوصد هذا « المحل التجاري العظيم »

وخرج مع رفيقه وهما كانهما لم يفعلا شيئاً يُشكران عليه

(عن الالمانية) جبران مطر

﴿ جائزة اقتراح ﴾

(تشطير وتخميس البيتين المدرجين في الجزء التاسع عشر من النفائس)

حُكم بها لحضرة الكاتب الشاعر الاديب اسعد افندي حاماتي نزيل نيو يورك فنهنئه ونشكر لحضرة الانسة الفاضلة ميليامنور صاحبة الاقتراح سخاءها في سبيل الادب

منثورات

١

اقام احد الشرفاء يوم زفافه مأدبة فاخرة لاحد اصدقائه لم يكن ينقصها الاَّ السمك لان البحر كان هائجاً والصيد متعذراً . وفي صباح ذاك اليوم دخل الدار صياد فقير ومعه سمكة كبيرة جميلة فسُرَّ بها اهل البيت سروراً عظيماً . ولما سأله الشريف عن ثمنها قال — اني لا اريد غير مئة جلدة على ظهري وهو معرَّى . فتعجب الحاضرون جداً ولما أعيتهم الحيلة في اقناعه عن عزمه قال لهم رب

البيت — اجيبوه الى طلبه فاننا نريد السمكة على كل حال . ولما جُلد خمسين جلدة قال لهم — قفوا فانَّ لي شريكاً ينبغي ان يستوفي نصيبه : فصاح الشريف مندهلاً — وهل في العالم مجنون آخر مثلك ؟ قل اين هو لنأتي به حالاً . فقال — انه لا يبعد عنكم كثيراً : فان البواب في داركم لم يدعني أدخل حتى وعدته بنصف الجائزة التي سأنالها . فغضب الشريف وامر فأُتي به وجُلد ثم طُرد من الخدمة : اما الصياد فكوفىء على هديته مكافأة جزيلة

٢

اعتاد احد الفيلة في بلاد الهند ان يقف اثناء مروره بالسوق امام بائعة اثمار فتقدم له بعضاً منها فيتناولها مسروراً . وقد أفلت يوماً من صاحبه غاضباً واخذ يدوس من يعترضه في طريقه . فذُعِر الناس في السوق ومن جملتهم المرأة فهربت ونسيت ان تاخذ ولدها . فوصل اليه وكاد يدهسه والجميع في قلق عليه . اما الفيل فلما رآه عرف انه ابن المرأة المحسنة اليه وللحال وقف وهو في اشدّ الهياج فرفعه بلطف من طريقه وسار

٣

كان حول كانوت الدانمركي احد ملوك انكلترا القدماء زمرة من رجال البلاط اعتادوا ان يعظموه ويمدحوه . وكانوا كلما اكثروا من التمليق والتفخيم اشمأز منهم وهم لا يشعرون . وقد

خرج معهم يوماً الى الشاطىء وكانوا يتملقونه عَلَى عادتهم فاغتنم هذه الفرصة ليعلمهم مثالة حسنة وامران يوضع كرسيه عَلَى حافة الشاطىء حتى يلامس الماء ثم قال لهم — الستم تقولون اني اعظم رجل في العالم ؟ قالوا — بلى فلا يوجد من هو اقوى منك ايها الملك العظيم . قال — او ليست كل الاشياء تطيعني ؟ قالوا — اجل فلا شيء في العالم يتجاسر ان يعصى امرك الكريم بل أن العالم باسره يجثو امامك احتراماً واجلالاً . قال — وهل يطيعني البحر ؟ فارتبك رجاله الحمقاء ولم يجسروا ان يقولوا «لا» ولكن احدهم اجابه — مُره ايها الملك فيطيعك . فصرخ كانوت باعلى صوته — انا امرك ايها البحر ان تهدأ . وانتِ ايتها الامواج فقفي ولا تمسّي اقدامي . ولكن الموج لم يقف والبحر لم يهدأ والماء بقي يطفو كعادته فبلل اقدام الملك وثيابه . وخشي رجاله ان الملك قد جنّ . اما كانوت فرفع تاجه عن رأسه ورماه عَلَى الرمل وقال — اني لن البس هذا التاج فيما بعد . واما انتم ايها الرجال المملقون فاعلموا انه لا يوجد غير ملك واحد قادر على كل شيء وهو الذي يحكم البحار و يضبط الاوقيانوسات في الاعماق بذراعه القوية وله وحده يجب ان تخضعوا وتمجدوا

دمشق عبد الله



مستخدميه · وسادسهم الملك فانه قليل المبالاة بمصالح البلاد وراحة الرعية فلا يهمه سوى معاشرة الحسان وشرب الخمر وجميع اسباب اللهو والترف · وكلكم تعلمون ان لوطيس حينما انقذت حياته من خطر الموت خاطبته بشأن البلاد وحذّرته من تعيين كارلوس بيروس ولكنه لم يسمع شيئاً بل زاد في الضلال والغواية · فهو والخمسة الاشخاص الذين ذكرتهم يستحقون الموت لانهم خائنون للدولة والوطن ولقد كنتُ اودُّ ان لا تكون غاية اجتماعاتنا سفك دم اي كان من الناس غير اننا لم ندع واسطة لاصلاح هولاء الا استعملناها · ولما رأينا ان كل ذلك ذهب ادراج الرياح وهم يزدادون نفوذاً وقوةً وعتوّاً واستبداداً والرعية تزداد انحلالاً وهواناً قرّرنا معاقبتهم بالموت · وفي هذا الاجتماع سنلقي القرعة فيما بيننا فالذي تصيبه يضطرُّ للقيام بتنفيذ العقاب على مستحقه من هولاء الستة وعلى جميع الحضور ان يساعدوا كل من تقع عليه القرعة

ولما فرغ سرج من كلامه نهض ماكس غراوب واستأذن وقال — ايها الاخوان ان الموت هو اشدُّ اعداء الجنس البشري على الاطلاق ومع اعترافي بفائدته كواسطة لاستئصال جراثيم الشر والفساد وملاشاة الاشخاص الذين اشتهرت مساوئهم وتفاقمت اضرارهم غير اني من الجهة الاخرى لا اعترف به كواسطة لازالة الاشخاص الاصحاء الاقوياء · ولا سيما اذا كانوا ممن تُناط بهم بعض

الآمال. وكلنا نعلم ان القتل عادة همجية لا تليق بابناء التمدن ولا تليق بجمعيتنا. وانا اقول ذلك لاني طبيب واحب المحافظة على كل نسمة من النسل البشري. والان ما الفائدة مثلاً من قتل الملك؟ وهل لذلك اسباب علمية او ادبية او دينية تدفعكم الى ذلك؟

فاجابه سرج — ليس لنا من قتل الملك ولا فائدة خصوصية ولكننا نريد ان نبرهن للعالم باسره اننا في الوجود. واننا نعرف كيف ننتقم من الملك اومن غيره على ظلم العباد واستباحة المحرّمات

فقال له ماكس — وهل الملك ظالم كما تقول؟

قال — عجباً قضيت بيننا كل هذه المدة ولم تعرف بعد ان الملك ظالم غاشم؟

قال — نعم وقد تحققتُ عدله ونفوره من كل ظلم واستبداد وبراءته من كل ما يُنسب اليه من التهم لاني قضيت بينكم كل هذه المدة ...

فقاطعه باكن لروا وقال محتدماً — اجلس يا هذا واعلم يقيناً ان الملك يستحق كل عقاب علَى تهامله وتهاونه في خدمة رعيته

ثم نهض جميع الاعضاء فأقسموا الايمان المغلظة على الامانة والطاعة للجمعية وعلى ان كل واحد منهم سيقوم بالعمل الذي يعينه القدر له ومن احجم عن ذلك تقع اللعنة الابدية عليه وعلى اولاده.

وبعد ان فرغ الجميع من القسم وقف سرج وقال — نزون هنا على

المائدة نعشاً برونزياً وقد وضعت فيه رقاع على عددنا وكلها شبيهة بعضها البعض وملفوفة لفاً محكماً . منها ست رقاع كتب على كل واحدة منها اسم رجل من الرجال الستة الذين قررنا قتلهم . فعلى كل واحد منا ان يتقدم بدوره فيسحب رقعة منها ويقدمها للوطيس وهي تقرأها علناً

ولما فرغ من كلامه صار الاعضاء يقتربون من المائدة واحداً واحداً فيسحب كل رقعة ويقدمها للوطيس حتى اذا كان دور باكن لروا تقدم بكل جرأة وسحب واحدة وهو يتبسم وما كادت لوطيس تنشر رقعته حتى اصفر لونها وارتجفت يداها ولكنها تجلدت وقرأت «الملك» فصار من اللازم على «باكن لروا» ان يقوم باعباء هذه المهمة الخطيرة و يسعى لقتل «الملك» كما كان مثل ذلك متحتماً على غيره ممن سحبوا الرقاع الاخر

الفصل الحادي والستون

السـاعة الرهيبة

ولما فرغ الجميع من سحب الرقاع وقف سرج واعلن مهمة كل واحد من الاعضاء الذين اختارهم القدر لتنفيذ الانتقام وقال — اما مهمة صديقنا ورفيقنا باكن لروا فهي خطيرة جداً ولكننا واثقون بانه سيقوم بها بحذقه العجيب وتدبيره المشهور

وكان باكن في اثناء ذلك واقفاً يتبسم وقد تغيرت هيئته واشتد بريق عينه وانتصبت قامته وازداد جمالاً وهيبة وعظمة . وكان جميع الاعضاء ينظرون اليه والفرح ملء القلوب لعلمهم بانه هو هو فقط يقدر ان يقتل الملك وينتقم منه للبلاد . غير ان لوطيس جمدت في مكانها وقد امتقع لونها وتنهدت تنهداً عميقاً اما ماكس غراوب واكسيل ريجور فوثبا من مكانهما وهما في اشد حالات الانفعال والغضب فالتفت اليهما باكن وبنظرة واحدة اجلسهما في مكانهما ثم استأذن من سرج ورقي منبر الخطابة وقال :

ايها الرفاق ! اني مسرور جداً لاقتناعي بان الحق في جانبكم فاسمحوا لي ان اخاطبكم بتلك البساطة الاخوية التي خاطبتكم بها اول ليلة دخلت الى هنا وأُحصيت في جمعيتكم . ويعلم الله وانتم كذلك تعلمون اني من ذلك الحين وانا اسعى جهدي لخدمتكم بالامانة والصدق ولم يكن همي الا قضاء جميع رغائبكم العائدة بالخير والفائدة عَلَى الوطن والامة . فقد ابعدت خطر الحرب عن الامة وكبلت ايدي المنافقين السفاحين كالمركيز لوتيرا وكارلوس بيروس وداود يوست وغيرهم وخدمت العدالة والمساواة والاخاء بكل ما في وسعي من القوة حتى تعرضت لخطر الموت مراراً . والآن فقد حكم القدر عليَّ بان اخدم الجمعية خدمةً عظيمة بل اقدم لها ضحية حقيقية . فاريد قبل المبادرة الى ذلك ان تعترفوا

لي بصداقتكم واخائكم

فهتف له الحضور قائلين ـ وهل انت مرتاب في محبتنا واخلاصنا لك ؟ او لا تعلم باننا نفديك بارواحنا ومهجنا ؟ ثم تقدم سرج فضغط على يده وقال ـ انك ايها الرفيق بانخراطك في سلك جمعيتنا قد زدتنا قوة وحياة ونفوذاً وكلنا نقر ونعترف بجهادك وحسن نواياك وصدق اخائك

فابتسم باكس وقال للجميع : اشكركم ايها الاخوان . اشكركم لانكم بكل سرور تعتبروني رفيقاً لكم . اشكركم لانكم تثقون بي وتتأملون على يدي كل خدمة . فالان ساعة رهيبة ايها الاخوان ويوم عظيم من تاريخ حياتي لان القدر فوّض اليّ قتل الملك . . . لو وقعت هذه القرعة على غيري لكان وقعها اليماً اما انا فاسر وابتهج واعتبرها مجداً وفخراً . فالملك في نظركم لا يستحق العرش لانه لم يراعِ مصلحة الامة ولم يخدمها باخلاص وامانة ولم يكتسب محبتها ورضاها وثقتها ولذلك فقد اجمعتم على قتله لتخلصوا البلاد من مآثمه ومعايبه . وفُوّض ذلك اليّ . فانا مستعدان اقوم بهذا الواجب بسرعة وامانة وبدون تأجيل

ولما قال هذه الكلمات اخرج من جيبه مسدساً وصوبه الى صدره . فاضطرب الحضور وذهلوا وبغتوا . غير ان باكن استرعى الاسماع واستتلى قائلاً : ايها السادة والاصدقاء والاخوان انتم

اخوتي لان عملاً واحداً يجمعنا ودم لوطيس شاهد علينا الى اخر الازمان . فيا ايها الاخوان ان القدر يأمرني ان اقتل الملك وانتم هكذا قررتم لاعتقادكم بان موته حياة للامة . انتم لا تريدون ان تعترفوا له بحسنة او مأثرة ولا تحبون ان تعرفوا ما يكتنفه من الصعاب والمشقات التي ارتبط بها بالرغم عن ارادته بل تودون ان تذيقوه كأس المنية ليصفو لكم الجو ويتم الاصلاح . ولهذا فانا الان مستعد ان انفذ لا اوامر القدر فقط بل ورغائبكم ايضاً . فانا اقتل الملك الان وهنا وبدون تأجيل . لان الملك هو انا

الفصل الثاني والستون

على شفا الخطر

ليس لقلم الكاتب ان يقوم بوصف الدهشة العظيمة التي استولت على الحضور لدى سماعهم هذا الكلام . وكأن تلك الكلمات التي فاه بها كانت سحراً سمرتهم في اماكنهم فبهتوا وذعروا واستولى عليهم ذهول شديد . . باكن لروا صديقهم ورفيقهم المقدام الباسل والحامي الاكبر عن شرف مبدئهم — باكن لروا اللطيف المحبوب عند الجميع الذي اشتهر بينهم بلينه ومروءته ووافر خدمه وحميته وتجلده — باكن لروا هو الملك ؟؟؟ هو ذلك الشخص المكروه من الجميع والذي يود الجميع ان يفتكوا به ليخلصوا البلاد من شروره

وجرائمه ومعايبه ؟ .. أهذا هو باكن لروا الذي وثق به الجميع وأحبوه وعبدوه؟ وهل هذا مما يجوز تصديقه او هو من قبيل الرؤى والاحلام ...

ولبث الجميع في اماكنهم شاخصين جامدين كأن على رؤوسهم الطير . والملك في اثناء ذلك واقف يتبسم كانه لم يحدث شيء . وان هو لكذلك دنا منه سرج طوردو وهو في اشدّ حالات الارتجاف والاضطراب فامسك يده وقال — أأنت الملك ؟ أأنت باكن لروا؟ أأنت العدو في ثوب صديق ؟ انك قد خدعتنا وخنتنا فياسوء ما جنيته علينا وعلى نفسك ...

فابتسم الملك وقال — حذارِ ياسرج . اترك يدي وشانها لان في المسدس الذي فيها رصاصة معدة لي لا لك ولا احب ان تطلق هذه الرصاصة وتقتل شخصاً غير الذي أُعدت له

فازداد سرج دهشة وللحال ترك يده وهو معجب بشجاعته وكان عمل سرج هذا حل الاعضاء من عقالهم فاب اليهم رشدهم ونظروا الى الملك بعيون ملؤها الغضب وصدور هاجها الحنق للانتقام وهم يصرخون — ياللك من جاسوس محتال ! ياللك من غادر خؤوز ! ثم تقدموا يريدون ان يتناولوه بايديهم و يمزقوه تمزيقاً . فبادر اليه ماكس غراوب واكسيل ريجور ووقفا بينه و بين الجمهور وتدليا المدافعة عنه حتى الموت

وكانت لوطيس تنظر الى هياج القوم وهي مقطبة الوجه ثائرة قوى النفس وقد غاظها انقلاب الاخوة وحبهم الانتقام من اكرم عضو في الجمعية . ولما رأت تفاقم الهياج وثبت الى الملك فاختطفت المسدس من يده واطلقته في الهواء وصاحت بالقوم — من تطلبون وماذا تريدون ؟ اتريدون الفتك به وهو صديقكم ورفيقكم ؟ فاقتلوني اولاً واهجموا بعد ذلك عليه من فوق جثتي . انتم تريدون قتله وقد كنتم منذ هنيهة تعتبرونه اشرف عضو فيكم فلماذا تغيرت افكاركم ؟ الكونه ملكاً ؟ ولكن ماذا يضركم اذا كان الملك صديقكم وقد ارصد نفسه لخدمة مبادئكم ؟ فارجعوا الى اما .. كم . عودوا الى صوابكم واذكروا قسمكم له بالمحافظة على حياته

كانت لوطيس تتكلم ومنظرها مثال الرهبة والذعر وقد نزل كلامها على الجميع كالصاعقة فأخلدوا الى السكينة ولبثوا كالاصنام لايدرون ماذا يقولون . . . نعم ان الملك هو رفيقهم باسم باكن لروا وقد اقسموا بالمحافظة على حياته . وهو وان يكن قد سحب القرعة ومستعد ان يقتل نفسه ولكنهم من الجهة الاخرى قد أقسموا بان تكون حياته مقدسة لديهم وانهم يفدونه بارواحهم . . .

وكان سرج جالساً مطأطئاً حائراً شارد اللب وقد شعر بعوامل تمزق صدره فأظلمت افكاره واحمرت عيناه ولم يدر ماذا يفعل او يقول . وان هو لكذلك خرت لوطيس على ركبتيها امامه

تستعطفه وتسأله الرفق بالملك · فنظر اليها نظر الكاسف ولم ينتبه لشيء مما حوله ولكنه تنهّد وقال — آه لقد خابت آمالي وفقدت نتيجة جهادي · · · ثم استولى عليه الذهول ولبث في مكانه كالصنم الاصمّ · وكانت لوطيس لم تزل جاثية امامه فتقدم الملك وامسك يدها وأنهضها وهو يقول همساً — انهضي ولا تخافي عليَّ سوءًا فليس لاحد ان يمسني بضرر · ثم قادها الى كرسيها وعاد فوقف امام سرج وقال — ان حياتي في يديك وانا أنتظر الامر · فانتم جميعاً مسلحون وانا اعزل لان لوطيس اختطفت مني سلاحي فهل أقتل الملك او انتم تفعلون ذلك بانفسكم؟

فتنهّد سرج وارتعش شديداً ولم يجب بكلمة · فألقى الملك يده علَى كتفه وقال — ايها الصديق ! انفِ من ذهنك كل سوء ظن بي لانى مخلص لكم في كل امر · ولقد سمعتك منذ هنيهة تندب آمالك فاياك ان يداخلك اليأس وخيبة الامل · فانت مخطيء من هذا الوجه كثيراً وكن علَى يقين بان آمالك ستتحقق جميعها · انك ياسرج قد غلبتَ الامة قبل ان عرفتك والان فقد غلبت الملك ايضاً · وعليه فانا اسألك ان تثق بي كما كنت واثقاً برفيقك باكن لروا لاني لم ازل ولن ازال رفيقك والقسم الذي أقسمته لم يفقد شيئاً من قوته · اني قد أتيتُ اليكم وانخرطت في سلك جمعيتكم ليس لاخدعكم كما اسرعتَ في حكمك بل لاخدمكم

واكرس حياتي لخدمة الامة وقد خدمتها متنكراً فاريد الان ان اخدمها صراحة . انتم اردتم قتل الملك لصلاح الامة فاذا كنت لا تزال معتقداً بان موتي أصلح للامة من حياتي فما عليك الا ان تأمر لاني أقسمت ومستعد ان ابر بقسمي وانا وان كنت ملكاً غير اني اعتبرك رئيساً لي حسب نظام الجمعية التي انا واحد من اعضائها . فقل الان ما تشاء واحكم بما ترى

فتنفس سرج طويلاً وقال متمتماً — أقسم بالله انه شجاع جداً . اقسم انه أشجع من كل احد سواه ولا يمكنني ان اصدق انه ملك

الفصل الثالث والستون

﴿ ليحي الملك ﴾

ثم نهض سرج ومشى نحو منبر الخطابة وهو يتهادى كالسكران او كالخارج من موقعة قتال عنيف . واذ رآه الحضور سكن للحال ضوضاؤهم وشخصوا اليه بابصارهم . اما هو فتنفس وقال — ايها الرفاق ! ان الشخص الذي احببتموه باسم باكنلروا هو هو لا يزال رفيقكم بصفته ملكاً . وان الرتبة الملوكية لا يمكنها ان تغير صداقته لنا او قسمه لجمعيتنا لانه متحد معنا بدم لوطيس فهو لنا وسيبقى لنا الى ما شاء الله

فقال الحضور — ليعترف بذلك وليقسم مرة اخرى

فقال الملك — لبيكم ايها الرفاق فانا مستعد ان افعل ماتشاءون لا خوفاً من الموت بل حباً بصالح الامة التي اقسمت على الذود عن حياضها وخدمتها واعلاء شأنها وقد عرفت ادواءها القتالة وعرفت طرق معالجتها فبحياتي حياتها و بموتي موتها لانه لا يمكنكم ان تقيموا بعدي ملكاً آخر يضمن لكم نجاحها واسعادها. اما انا فيمكنني ذلك لاني قضيت مدة في التنكر ومخالطة سائر طبقات الشعب فرأيت بعيني المسكنة والذل والفقر والظلم وسمعت باذني تأوه المسكين والفقير والمظلوم ومسحت بيدي دموع الشقاء والتعس والفاقة وقد شاركت الكثيرين في بلوائهم ومصائبهم وعرفت ان الظلم مرتعه وخيم وان اول واقدس واجبات الملوك رفع الظلم من العباد ومخالطة الرعية والفحص عن اسباب شقائها وانحطاطها والاصغاء لكل شكوى ولكل ظلامة. اما ملوك هذا الزمن فلا يهمهم من كل ذلك الا ايلام الولائم والقصف واللهو وتأليه النفس والترفع عن الرعية واضاعة العمر في كل ما لا يعقب اجراً ولا يكسب ثناء...

انتم تريدون ان اقسم مرة اخرى فلا لزوم لذلك لاننا مرتبطون برابطة قوية جداً هي دم لوطبس الشريفة وملاك هذه الجمعية الحارس وقد أقسمتُ انا بالاخلاص للجمعية وهذا حسبكم وأقسمتم انتم بالاخلاص لباكن لروا والمحافظة على حياته وهذا حسبي

كان الملك يتكلم والانظار محدقة به من كل جانب وقد كانت الوجوه قبيل ذلك مقطبة والعيون محمرة فلما فرغ من كلامه انفرجت الاسرة واشرقت الابصار وارتفعت اصوات السرور وهتف البعض «ليحيَ الملك»

وكانت لوطبس الى تلك اللحظة جالسة في مكانها مشردة البال مضطربة الجوانح وقد أمعنت في الخيال وتمثل لها حبها «لباكن لروا» ومحادثاتها معه وعلاقتها به وحديثها معه في القصر واعترافها بالحب… فآلت ان تنقذه الآن ولو كلفها ذلك بذل حياتها. فلما سمعت بعض الحضور يهتفون تنهدت كمن سُري عنه واحمرت وجنتاها واشتد خفقان قلبها

ولا بُدَّ ان يكون القارىء قد فطن الى ان اكسيل ريجور وماكس غراوب رفيقي «باكن لروا» هما السير روجر كاتم اسرار «الملك» والاستاذ هنري طبيب البلاط الملوكي. فهذان الرجلان كانا أتبع للملك من ظله وكانا شديدي الحذر على حياته في اثناء تنكره وتردده على الجمعية الاشتراكية كما سبق تفصيل ذلك ولم يكن احد مطلعاً على سره وتكتمه الا هما والملكة والجنرال بنغوف زعيم الشرطة وكان الملك قد اخذ عليهم عهداً بكتمان السر وعدم التفوه به

فلما سمع روجر وهنري هتاف الحضور للملك تحققا سكون

الزوبعة بزوال الخطر فتنفسا طويلاً وظهرت علائم السرور على وجهيهما ولم يخفَ على الملك ما جال في افكارهما تلك الساعة فنظر اليهما باشاً ثم عاد الى موقف الخطابة وقال للجميع — ايها الرفاق ! اني اشكر ثقتكم بي واقول لكم بصراحة اني معكم قلباً ونفساً واني اخوكم ورفيقكم الى منتهى العمر ولا شيء يفصل بيننا واعلموا اني انضممتُ الى جمعيتكم لا لاستطلاع طلع احوالكم وخيانتكم كما توهمتم وانما كان ذلك لمجرد تقديري لمبدئكم الشريف وحبي لخدمة رعيتي بواسطة جمعيتكم . ولا بدَّ انكم تذكرون اول مرة دخلتُ فيها الى هذا المكان وسألتموني عن نفسي فاجبتكم اني «وُلدت عبداً» ولم اقل الا الحق لان العرش في نظري عبودية وما الملك الا اسير موثق بجناز ير العادة والاصطلاح وليس له حرية التصرف والكلام وهو اذا سعى لاجل الحرية فسعيه لاجل رعيته وليس لنفسه و يعلم الله اني من حين ترعرتُ وانا أسعى لاكون حراً قولاً وعملاً وكنتُ وانا وليٌّ للعهد أمقت كل هذه الابهة الملوكية وقد اشتهر ذلك عني وتناقلته الالسنة . غير اني ما لبثت ان صرتُ ملكاً واضطررت ان اتبع خطة الملوك واسير حسب الشرائع والعادات المتعارفة . ومضى عليَّ في تلك المهنة ثلاث سنوات رأيتُ في خلالها من استبداد الوزراء والكبراء وظلمهم للرعية وانتهاكهم لكل حرمة ودوسهم لكل شريعة لا يقع تحت

حصر وكنتُ أنظر الى كل ذلك وانا لا أجسر ان إمدّ يدي لمساعدة رعيتي واغاثتها وانقاذها من تلك النكبات . فعافت نفسي بسبب ذلك جميع ملذات الحياة ووددت ان اكون أحقر جميع الناس ولا اكون ملكاً . ولما سمعتُ بسرج طورد واطلعتُ على بعض تفاصيل اعماله ومساعيه في سبيل خدمة كل مضطهد من الناس تنكرتُ وجئتُ اليه باسم « باكن لروا » وخدمنا معاً الامة وسنواصل هذه الخدمة ان شاء الله

وكانت العظمة ترافق كلماته والحضور يسمعونها بمنتهى الاعجاب والحماس . وما وصل الى هذا الحد من الكلام حتى صفّق الجميع ارتياحاً وهتفوا جميعهم بملء افواههم « ليحيَ الملك » وكرَّروا ذلك مراراً

الفصل الرابع والستون

﴿ الملك المصلح ﴾

ولما سكنت الاصوات عاد الملك الى الكلام فقال — تذكرون ايها الاخوان اني في اول يوم من تاريخ اجتماعي بكم اوضحتُ لكم اني شبيه بالملك واني امقت هذه المشابهة لاني اكره الملك كرهاً شديداً واحتقره كثيراً . قلتُ ذلك لاني كنتُ متأسفاً على حياتي الماضية وكنت أحتقر نفسي لانى لم أقم ولا بعمل مجيد يليق بملك .

فصممت اما ان اموت في سبيل خدمتي او ان افوز بامنيتي وانال ما سعيت لاجله . والان وقد احرزتُ بغيتي فانا احمد الله لانقضاء المكاره ودخول الامة في عصر جديد تنال فيه ماطمحت إليه من الحرية والعدل . نعم ان الحكومة قد لا تجاريني في كل ما أُريد ولكني الان لا أحفل بها ما دمتم انتم أعواني . وقد صممتُ منذ الان ان اشرع في الاصلاح بعزل الوزراء والغاء جميع الضرائب عن الامة وبث روح المساواة بين جميع الطبقات . وهاءنذا بتمام الرضى أهب الخزينة نصف مدخولي عن خمس سنوات ليتسنى لنا القيام بالاصلاح المطلوب . غير اني لا استطيع ان اعمل كل هذا وحدي فهل انتم مستعدون ان تساعدوني وتسيروا معي يداً واحدة ؟

فصاح الجميع — حتى الى الموت . وعند ذلك التفت الملك الى سرج وقال — قد فرغتُ من كلامي يا سرج وانتظر الان اوامرك

فاجاب سرج متعجباً — كيف تقول ذلك وانت الملك ؟

قال — ولكنك انت النائب عن الامة كلها

فتنهد سرج وانحدر من عينيه دمعتان حارتان ثم التفت الى لوطيس وقال — ان الملك يا لوطيس في ايدينا وانت قد انقذتِ حياته مرة فهل تريدين ان تنقذيها مرة اخرى ؟

فاحمرت لوطيس خجلاً وقالت بصوت مرتعش — ولكن انقاذ حياته والمحافظة عليها امر متحتم عليك وعلى جميع الاعضاء على السواء

وليس عليّ وحدي

فقال سرج — اصبت ثم تقدم الى الملك فصافحه وقال — لقد غلبتني كانسان وليس كملك وسابقى مخلصاً لك مادمت انت مخلصاً لنا

قال — وهذا حسبي لاني لا اريد ان تعدني باكثر من ذلك فنحن صديقان واخوان وارغب ان يطول عهد صحبتنا وان لا يكون فيما بيننا منافسة . ولما قال هذا رمق لوطيس بنظرة معنوية صبغ لها وجهها بلون القرمز

وعاد الملك الى حديثه فقال للجميع — علمت انكم كنتم عازمين عَلَى ان تذهبوا مع الشعب الى القصر لتطالبوا الملك بالعدل اما الان فالملك نفسه يذهب معكم لا الى القصر بل الى مجلس الامة لانه هو ايضاً يريد ان يطالب بالعدل كواحد منكم

فجاوبه الاعضاء بالهتاف الشديد والتصفيق الحاد . ولما هدأت الحركة استأنف الملك خطابه قائلاً — والعدل يقضي الان ايها الاخوان ان تعفوا ايضاً الاعضاء الذين وقعت عليهم القرعة بقتل من قررتم قتلهم ككارلوس بيروس والمركيز لوتيرا وداود يوست وغيرهم كما اعفيتم باكن لروا من قتل الملك . لاني اريد ان آخذ ايضاً هذه المهمة عَلَى نفسي واجازي الاشرار بما يستحقون

ولما سمع الحضور هذا الكلام ظهرت عليهم علائم الرضى والسرور

والاعجاب بمروءة الملك وعدله . وعند ذلك قام بول الشاعر وقال — ولما كان الملك رفيقنا وشريكنا فأرى ان نحل جمعيتنا ايضاً لاننا لم نعد في حاجة اليها

فقال الملك — بالصواب نطقتَ . ولكني اودّ ان تبقى ويُطلق عليها اسم «مجلس الامة» ويكون اعضاؤها نواباً عن الامة

فصاح الجميع : ليحيَ الملك : وقال الملك ليحيَ مجلس الامة الجديد



الفصل الخامس والستون

﴿ السعادة في الحب ﴾

ولما فرغ الملك من الكلام جعل يطوف بين الاعضاء يحادثهم ويسايرهم . ولما انتهى الى لوطيس قال لها — تذكرين ياسيدتي خطابكِ لي في القصر بعد ان انقذتِ حياتي وعرضتِ نفسكِ للهلكة . فقد وصفت الملك وقتئذٍ بكل صفة ذميمة وتأسفت كيف انه يشبه باكن لروا بالصورة فقط وليس بالاخلاق والمروءة وانا الان اريد ان أعرف اذا كنتِ لا تزالين علَى اعتقادك به ام لا ؟ فاذا كنتِ تعتقدين بالملك كما كنتِ تعتقدين بباكن فانا سعيد والاّ فلا معنى لحياتي . واما انا فبكل ما في نفسي وقلبي من القوة اريد ان اخدمكِ كما كان باكن يخدمكِ

فلما سمعت لوطيس هذا الكلام علت وجهها حمرة شديدة ونظرت اليه نظرة نابت عما كان يطوي به صدرها من لواعج الحب الشديد الذي استعبد جميع جوارحها وافقدها كل راحة . ولم تلبث ان تجلدت وقالت له — اشكرك على كل ما اجريته في سبيل الجمعية من الخدم الباهرة وعلى كل ما ستجريه في سبيل الامة من الاصلاح والخير . ولقد برهنت عن خطاي في الحكم عليك كملك وايدت ثقتي بك كباكن لروا . ولذلك فكما كنا مخلصين لباكن سنكون مخلصين للملك دون ان يتغير شيء من علائقنا سوى اننا كنا قبلاً ضد الملك فاصبحنا الان واياه يداً واحدة

ولما قالت هذا فاض الدم الى وجهها واطرقت الى الارض ولم تنتبه الا عندما نهض الاعضاء ليخرجوا من الردهة ويتفرقوا . فطلب احد الحضور عربة لتقل الملك الى قصره . فقهقه الملك وقال — يا للعجب ان الرتبة الملوكية تخدع الاشتراكيين ايضاً ! . . فاين الحرية والمساواة والاخاء ايها الناس . او تعتقدون اني لا استطيع المشي على قدمي . فكما كان باكن لروا يعود الى منزله عقيب كل اجتماع من اجتماعاتنا الماضية فالملك ايضاً قادر ان يعود الان الى قصره ماشياً

فسر الجميع من هذا الكلام وشرعوا يودعونه اولاً ثم يودعون سرج ولوطيس ويخرجون وكان الوقت بعد منتصف الليل بكثير . ولما خرج الجميع تقريباً قالت لوطيس لسرج — اني اريد ان انطلق وحدي

هذه الليلة ولا يصحبني الا شولتو (خادم المنزل) فابقَ انت هنا وغداً نتواجه . فتنهد سرج وقال — ليكن ما تريدين . ثم تقدم الملك الى سرج وصافحه قائلاً — انتظرك في القصر لنرى ماذا يجب ان نفعل ومتى يجب ان ندعو الامة للاجتماع والاحتجاج

ثم خرج من الردهة روجر والاستاذ هنري ولوطيس والملك ونزلوا في السلالم روجر وهنري اولاً ووراءهما الملك ولوطيس وكان الظلام حالكاً . فدنا الملك من لوطيس واوقفها وامسكها بذراعها ثم ضمها الى صدره وهمس في اذنها — لوطيس اني سعيد جداً لانك حبيبتي فآه . ما اقوى سلطة الحب عَلَى الجميع . ثم قبلها شديداً وقال — قد كنت بهجة حياة باكنبرا فكوني بهجة حياة الملك . ثم عاد فقبلها قبلات العاشق الولهان . وكانا قد انتهيا الى الباب فودعها وفصل عنها وسار في طريقه مع روجر وهنري . وبقي شولتو واقفاً في الباب ينتظر امر لوطيس ليذهب معها . وما لبث ان رآها قد انطرحت عند قدميه منتحبة باكية والزفرات تقطع صدرها . فذهل المسكين وارتعد من شدة الخوف ولم يقدر ان يفهم شيئاً من امرها . ولكنه بادر اليها فانهضها وهو يقبل يديها و يقول — مابالك يامولاتي امريضة انت ؟

ولما عادت لوطيس الى رشدها تنهدت ومسحت دموعها وسارت وشولتو بين يديها

الفصل السادس والستون

﴿ الملك الاشتراكي ﴾

لم تلد الدهور الا افراداً قلائل من الملوك البواسل الذين كانوا حباً بمصالح الرعية واستطلاعاً لاحوالها يتنكرون ويتكتمون ويطوفون بينها ليلاً او نهاراً ليسمعوا باذانهم شكواها وينظروا بعيونهم ماتقاسيه من ضروب المحن والمصائب . ومن اشهر هؤلاء الملوك الخليفة عمر (رضه) والملك هارون الرشيد . ونوادرهما في هذا الشان اكثر من ان تُذكر

اما ما جرى لبطل هذه الرواية فانه ما كادت تشرق غزالة اليوم التالي حتى استطارت هذه الاخبار بين جميع الطبقات واثرت في اكثر السكان تاثيراً لطيفاً اما كارلوس بيروس والمركيز لوتيرا وداود يوسف وذووهم فقد هبط عليهم هذا الخبر هبوط الصاعقة وكادوا يفقدون عقولهم

وصار الملك والملكة من ذلك الحين يخرجان من القصر ويتجولان بين الناس وليس عليهما شيء من ابهة الملك ولا يخفرهما الخفراء والحراس

وكان بعد ايام ان اجتمع سرج بالملك وضربا موعداً لاجتماع الامة وفي اليوم المضروب جمع سرج بضع عشرات الالوف من الناس في الساحة العمومية . ولما انتصف النهار سارت تلك الالوف العديدة

بقيادة سرج طورد والملك . وفجأةً وقف سرج فرفع قبعته وصاح — ايها الناس ان الملك يسير الان في مقدمتكم ليطالب معكم بالحرية والعدالة لاجل الامة المضهطدة المظلومة فهو لنا . . هو معنا هو لا يطلب مجداً عالمياً وشهرة مجيدة بل يطالب محبة الامة وثقتها به . وما كاد سرج يفرغ من كلامه حتى صاحت تلك الخلائق باسرها « ليحيَ الملك » باصوات هائلة اشد من دوي المدافع وقصف الرعود حتى ارتجت الارض وجدران المنازل القريبة اما الملك فاصفرَّ قليلاً وانحدرت الدموع من مآقيه وقال في نفسه « اقسم بالسماء ان اكتساب محبة الامة لهو اول واجبات الملوك العادلين »

ثم انقسمت تلك الجماهير فرقاً حسب اشارة سرج . واحضروا للملك حصاناً مطهماً فركبه وهو مرتدٍ حلةً بسيطةً ليس عليها شيء من شارات الملك . ولكنه كان بهذا اللباس اعظم بكثير مما لو ارتدى افخر الحلل الملوكية . وسار الملك في وسط فرقة الفعلة ووجهة الجميع مجلس الامة

في تلك اللحظة كانت امرأتان تنظران الى الملك بما لا مزيد عليه من المحبة والانعطاف احداهما كانت واقفة في نوافذ القصر تتلألأ عليها الحلى والجواهر . والاخرى كانت بين الجمهور ملتفة برداء كبير وهي ترتجف وتضطرب وتقول في نفسها : « آه يا ربي لماذا خلقته ملكاً ؟ »

الفصل السابع والستون

الملك في مجلس الامة

ودخل الملك بعد ذلك الى مجلس النواب وارتجل خطاباً نفيساً كان له اعظم وقع في قلوب الجميع · وقد اوضح فيه اولاً فساد كارلوس بيروس ونواياه الخبيثة واسراره السوداء ومشاركته لماركيز لوتيرا في الضغط علَى الامة واضطهادها وابتزاز اموالها والوسائط الابليسية التي كانا يستعملانها لترويج بضاعتهما المضرة كاستخدام بعض الجرائد المحلية اطراء لاعمالهما وتضليلاً للشعب · ولما سرد كل البينات والحجج على كارلوس بيروس ساله اذا كان يريد ان يدافع عن نفسه · فوجم كارلوس واطرق براسه الى الارض والاضطراب آخذمنه كل ماخذ · وعلَى هذه الصورة أشهرت سيئات كارلوس بطريقة لم يسبق لها مثيل وقد رفضته الامة ولعنته فخرج من المجلس وهو يود ان تبتلعه الارض او تسحقه صاعقة من السماء

ثم اعلن الملك لمجلس الامة عن اقتران ولي عهده البرنس غومفري بواحدة من بنات الشعب اسمها غلوريا رونسار · وقال — وان ولي العهد لما علم استحالة رضى الامة باقترانه بفتاة خاملة تنازل عن ولاية العهد لاخيه روبرت وخرج من المملكة مع عروسه واعداً بانه لا يرجع بها الى العاصمة ما لم تدعه الامة نفسها وتعترف بزواجه الرسمي

ولما سمع العموم هذا الكلام صاحوا بصوت واحد : واي باس من اقتران ولي العهد بفتاة من وسطهم تشعر بما يشعرون و يهمها كل شان من شؤونهم لانها اقرب اليهم صلة ولذلك فنرجوك يا جلالة الملك ان تستدعي البرنس غومفري وعروسه

ثم ذكر الملك الاصلاحات التي ينوي اجراءها وطلب تاليف مجلس امة جديد ومجلس وزراء جديد · فصفق الجميع وهتفوا للملك هتافاً شديداً ثم تفرقوا الى بيوتهم والحماس آخذ منهم كل ماخذ

الفصل الثامن الستون

﴿ عود الى ولي العهد ﴾

في احدى المقاطعات الجميلة من بلاد الهند كان قائماً قصر شاهق النيات عظيم الاتقان بناه احد الامراء العظام واقام حوله حديقة واسعة الاطراف مزينة بكل نوع من الاشجار والازهار · ولما قدم البرنس غومفري وزوجته غلوريا الى بلاد الهند وتعرفا بامير تلك المقاطعة استقبلهما ذاك الامير بغاية التجلة والاكرام وقدم لهما قصره المذكور ليعيشا فيه ماداما في الهند · فقبلا الدعوة بالشكر واقاما في القصر لايكادان يهتمان لشيء او ينزعجان لشيء لان الحب الذي كان مالئاً قلبيهما لم يبق لهما سبيلاً للاهتمام بشيء اخر فكانا عائشين للحب وفي الحب

ولما كان احد الايام خرج البرنس وزوجته الى حديقة القصر جرياً علَى عوائدهما كل يوم وجلسا تحت ظل بعض الاشجار الظليلة ثم اخذ البرنس يطالع ماجاءه به بريد اوروبا من الجرائد والاخبار ولاسيما ما كان له تعلق بحوادث مملكة ايبه · ولما قرأ بعض الشيء توقف فجأة وقد ظهرت علَى وجهه علائم التعجب والحيرة والدهشة فطرح الجريدة من يده واهمن في الخيال · فاستغربت غلوريا منه ذلك وسألته عن السبب فقال — ان الامة تطلب عودتنا يا غلوريا

قالت — وكيف ذلك وماذا حدث في المملكة ؟

قال — ان الملك ابي قد اعلن عن زواجنا في مجلس الامة وسأل الامة رأيها في ذلك : اما هي فلم تعترض بشيء كما كان هو يظن بل التمست بالحاح رجوعنا اليها

قالت — ان اباك لهو شجاع جداً ونادرة زمانه · اعطني الجريدة لاقرأ الخبر بنفسي فناولها عدداً من الجرائد فاخذته وقرأت تفاصيل احتفال الملك وذهابه في مقدمة الشعب الى مجلس النواب حيث اظهر خيانة كارلوس بيروس وعزله واسقاط وزارته · ثم قرأت عن هبة الملك للامة نصف مدخوله عن خمس سنوات · واخيراً قرأت اعلان الامة عن زواج ولي العهد بواحدة من بنات الشعب وكيف ان الامة لم تقابل هذا الاعلان الا بمزيد الارتياح والالحاح باعادة ولي العهد وزوجته الى العاصمة